Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المتشائمين ليس أكثر من شهادة عليهم بأنّهم قصّروا عن إدراك ذلك المعنى . وإمّا أن تكون الحياة بغير معنى . وإذ ذاك فلا معنى لأيّ شيء . وللتشاؤم على الأخص .

إمّا أن يكون للإنسان هدف من ولادته . وإذ ذاك فله هدف من موته كذلك . لأنّ الولادة تتصل بالموت اتّصال أوّل الطريق بآخره . وإمّا أن لا يكون له أيّ هدف من ولادته وموته . وإذ ذاك فأيّ حرج عليه إن هو عاش على الأرض ملاكاً أو شيطاناً ؟ وأيّة قيمة لتنديد المتشائمين بكثرة أوجاعه وشروره ؟

لقد حاول الدين منذ أقدم العصور أن يسدّ تلك الثغرة التي تنطلق منها عواصف الشكّ والتشاؤم . وأعني ثغرة الشرّ والإرادة الحرّة والموت . فجعل الإنسان وحده مصدر الشرّ في سائر الخليقة ، ثمّ جعله مسؤولاً عن شروره وغير مسؤول عن كلّ ما عداها ، ثمّ اجتاز به وهدة الموت بجعله الموت عبّارة إلى قيامة عامّة لا يعرف زمانها إلاّ الله ، وإلى حياة أبديّة من بعد تلك القيامة قد تكون في الجنّة وقد تكون في جهنّم .

إلاّ أنّ وعود الدين ما أقنعت المتشائمين . ولا هي ردّتهم عن الكفر بالحياة . لقد كانوا — وما برحوا — يتّخذون من العقل سلاحاً للقضاء على العقل ، ومن الخيال أداة لتحطيم